



ألا بذل كبذل عثمان.. ألا فداء كفاء عكرمة.. ألا يوماً كيوم اليرموك..

حمص تنづ.. حمص تئن.. حمص تعيش تحت النار.. حمص تستصرخ.. منذ نحو عام.. وهي اليوم آيلة للسقوط..
بالأمس خفنا أن لا تستطيع حمص الصمود طويلاً دون غوث، فكيف بهااليوم مع هذه الهجمة الشرسة؟
وكل بقعة في سوريا تنづ وتئن وتعيش تحت النار، وكل أهلنا في ضيق وحصار..

درعاً مهد الثورة المباركة وأرض أطفال الثورة، ودوماً المدمرة التي منها اندلعت ثورة ريف دمشق، وداريا الصامدة هذا الصمود الأسطوري، ودير الزور المحاصرة منذ زمن، وحمامة التي أصابها ما أصابها من قبل ومن بعد، وحلب التي تعيش تحت نار منصبة عليها، وإدلب أرض جبل الزاوية الأشم الذي منه انطلقت مسيرة التحرير.. كلها تنづ وتئن وتحتاج من يغيثها، لكن لحمص شأن آخر.. كلها تحت الخطر، لكن حمص والساحل تواجهاناليوم خطراً محدقاً ليس كغيرهما..
الهجمةاليوم ليست مثل أي هجمة أخرى، إنما هي الهجمة الأخيرة.. هجمة التطهير الأخير.. تحضيراً للدولة العلوية، لمواجهة السقوط التدريجي لدولة الأسد في شتى أنحاء البلاد.

الحرب سجال، موقع يتحرر، فيسقط ثانية، فيتحرر من جديد.. لكن حمص إن سقطت، ربما سقطت إلى الأبد.. ومثلها الساحل.. وربما لن نستطيع أن نسترجعها ولا أن ننقذ أهلنا فيها..

حمص، عاصمة الثورة السورية بحق، إن سقطت فسيكون حال الثورة السورية كلها حالاً آخر..
لقد خذلنا أهلنا في سوريا كثيراً، وخذلنا إخوتنا المحاصرين في حمص طويلاً، وهم صابرون صامدون في حصار خانق بلا زاد ولا عتاد، وقد باعوا أنفسهم لله، وأي بذل يستطيعون أكثر من ذلك؟

ومع ذلك بقينا على خذلائهم.. لكننا إن خذلناهماليوم أيضاً فلن يسامحونا.. ولن يسامحنا الله..
لا أظن الله يغفر لمن يستطيعاليوم إغاثة حمص ويتأخر عن ذلك..
إن لم تهبا الأمةاليوم لإنقاذ حمص فستندم كثيراً، في الدنيا وفي الآخرة..
هذا يوم كيوم بدر.. إن تهلك هذه العصابة فلن يكون غد سوريا مثل أمسها..

نسمع ونقرأ عن أيام الإسلام العظيمة، لكنها لم تكن بلا ثمن، ولو لم يبذل المسلمين فيها من دمائهم وأموالهم لما استحقوا نصر الله.

في يوم جيش العسرا بذل عثمان -رضي الله عنه- ماله فأمكن لهذا الجيش أن يتجهز ويسير.

وفي يوم اليرموك الذي كان يوماً من أعظم أيام الإسلام ومن أعظم أيام التاريخ، كان عدد وعدة جيش الروم يزيد عن عدد وعدة جيش المسلمين بأضعاف كثيرة.. فأمر أبو بكر خليفة المسلمين خالد بن الوليد وبعض جيشه بالانتقال من العراق إلى الشام، وأمر بتجميع جيوش الشام الأربعية تحت قيادة خالد لمواجهة حشد الروم الهائل، واضطرب بعض هذه الجيوش للانسحاب من الأراضي التي سيطروا عليها، فأعادوا الجزية لأهل البلاد التي انسحبوا منها، فكان عددهم وتقواهم أسباباً من جملة أسباب النصر، مع بذلهم أنفسهم وتدبير وعقرية خالد العسكرية.

حول حمص التقى خالد وجيشه مع أبي عبيدة وجيشه، ومن حمص بدأ نصر اليرموك العظيم. في اليرموك بقي الروم يهجمون والمسلمون صامدون يدافعون أياماً أربعة وقد اشتدت عليهم وطأة جيش الروم الجرار الجبار..

وفي اليوم الخامس برب عكرمة بن أبي جهل، وقد بدا له أن النصر يحتاج إلى فداء ليتحقق، يريد أن يكفر عن ماضيه وماضي أبيه في عداء المسلمين، فنادى في الجندي: "من يباعني على الموت"، فاجتمع له أربعين مقاتل يطلبون الشهادة، وفالد لا يريد أن يفقده يحاول أن يثنئه فلا يثنئي.

ونزل عكرمة وأصحابه على جيش الروم كالإعصار يزلزلون الأرض تحت أقدامهم. نزل الأربعين مقاتل يطلبون الشهادة فلم يرجع منهم أحد، صدقوا الله فصدقهم، وارتقا من أرض المعركة إلى جنة الخلود، تاركين أرض اليرموك مقبرة للأعداء.. أوقف عكرمة وأصحابه زحف الروم وقلب ميزان المعركة فطلب الروم هدنة لم يجدهم خالد إليها، وحسمت المعركة في اليوم السادس.

بدأ النصر بداء عكرمة وأصحابه، واكتمل بعقرية خالد.

ليهرب كل صاحب مال من ماله، من أهل حمص ومن كل أهل سوريا ومن الأمة كافة، ولينفقو في أربع تجارة في الدنيا، ليكن كل منفوق اليوم كعثمان يوم جيش العسرا.. وهل بعد هذه العسرا من عسرا؟

ولتخرج كل كتيبة مجاهدة في أرض سورية فرقة شهداء كفرقة عكرمة وأصحابه، فتجمع هذه الفرق حول حمص، وحيناً لو تكون تحت نفس قيادة الجندي المحاصرين في حمص، بلدة خالد، فتكون قيادة كقيادة خالد، وتهجم هجوم عكرمة وأصحابه فتكسر حصار حمص، وتكون مقبرة لمحاصري حمص ومحاصريها، ويكون مثلاً لها لإغاثة الساحل المهدد أيضاً..

إلا تفعلوه فلن يستطيع هؤلاء الأبطال الصمود أكثر مما صمدوا، وكما قال واحد من المحاصرين في اتصاله الأخير قبل يومين: "ستقولون كانت هناك حمص..".

هذا يوم حمص بلدة خالد..

يوم من أيام الأمة الخالدة، أو يكون لا قدر الله يوماً من أيامها الأليمة..
لقد نصر الله عباده المؤمنين حملة دينه يوم اليرموك.. وفي مواطن كثيرة..

وهذه الأمة حيّة لم تمت، ودين الله حيّ لم يمُت، والله حيّلاً يموت، وينصر من ينصره..

المصادر: